تصوير ابو عبد الرحمن الكردي

كامل كيلاني

أساطير العالم

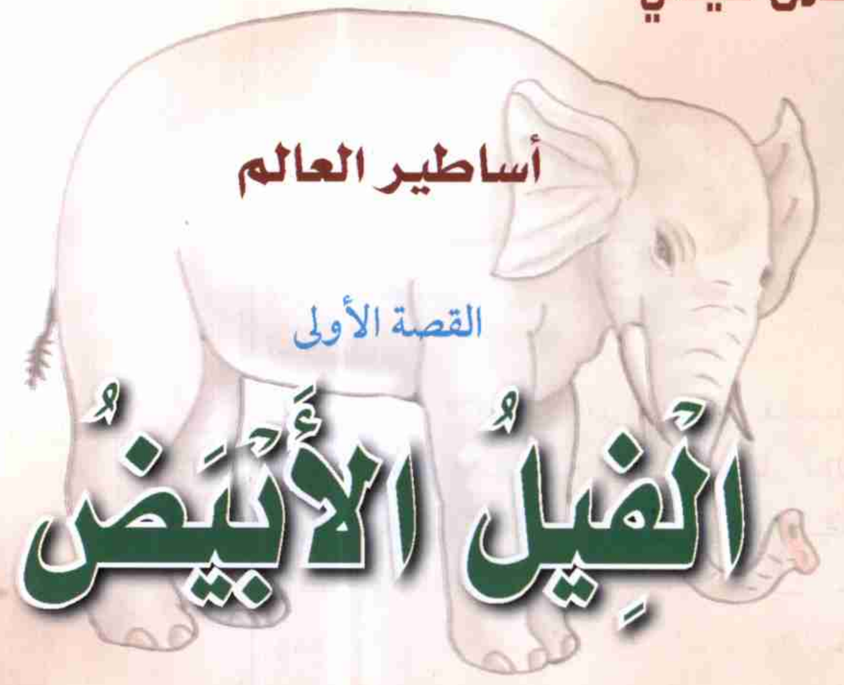
الفيل الأبيض



رسوم : ماهر عبد القادر

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

كامل كيلاني



أساطير العالم

القصة الأولى

الْفِيلُ الأَبْيَضُ

القصة الثانية

صَيَّادُ الْغِزْلانِ

رسوم: ماهر عبد القادر

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

مقدمة الناشر

يُعتبر أدب الأطفال من أصعب الفنون الأدبية الحديثة لأنه لا يترك للأديب حبل الكتابة على الغارب بل يقيّده بضوابط نفسية واجتماعية وتربوية تجعله أسيراً ولا تسمح له بتجاوزها أو تخطّيها.

وقد دأبنا منذ زمن على اختيار ما يناسب هذا التوجه وارتأينا في هذه الحقبة اختيار مؤلفات الأديب كامل كيلاني وهو أول مَنْ كتب في أدب الأطفال والناشئة في الأدب العربي الحديث، حيث جمع روائع القصص العالمي والغربي والإسلامي وسكبها بأسلوب أدبي مشوّق وهادف أشبع فيها حاجات الناشئة في مختلف الميادين العلمية والمعرفية والتاريخية حتى أدب الرحلات.

من هنا رأينا أن نضع من جديد بين أيدي قرائنا الناشئة الأعزاء ما كتبه أديبنا الراحل بحلّة جديدة ممتعة وهدفنا في ذلك إحياء تراث أدب الأطفال الرائع الذي انفرد به المؤلف بهدف تقوية مدارك الناشئة ومعارفهم وإشباع حاجاتهم عسى أن نكون قد وصلنا بهذه المجموعة المتنوعة والفريدة من القصص إلى مبتغانا بعون الله تعالى.

الناشر



شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
الخندق الغميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥
تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ ١ ٠٠٩٦١
بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية
بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١
تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ ٧ ٠٠٩٦١
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠١٠م - ١٤٣١هـ

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز نسخ أو تسجيل أو إستعمال أي جزء من هذا الكتاب سواء كانت تصويرية أم الكترونية أم تسجيلية دون إذن خطي من الناشر.

E. Mail
alassrya@terra.net.lb
alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت
www.almaktaba-alassrya.com

١ ـ «أَبُو الْحَجَّاجِ»

كانَـتِ الْحيَوانَاتُ تَتكلَّـمُ في قَدِيمِ الزَّمَـانِ: أَعْنِي في الْعُصُورِ الأُولَى الَّتِي انْقَضَى عَلَيْها آلافُ السِّنِينَ. كانَتْ تَتكَلَّمُ كما يَتَكَلَّمُ الإِنْسانُ!

وَقَدْ عاشَ ـ في تِلْكَ الأَيَّامِ الْغابِرَةِ ـ جَمْهَرَةٌ مِنَ الأَفْيالِ عِيشَةً رَغَدًا هَنِيئَةً في بَعْضِ الْغاباتِ الْقَرِيبَةِ مِنْ جِبالِ «الْهَمَلايَا» في الْهِنْدِ.

وَكانَتْ تِلْكَ الأَفْيَالُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ، حَسَنَةَ الشَّكْلِ، وَقَدْ فاقَها جَمِيعًا فِيـلٌ يُدْعَى: «أَبا الْحَجَّاجِ»، وَهُوَ أَبْيَـضُ، ضَخْمُ الْجُثَّةِ، نَبِيلُ النَّفْسِ؛ فَأَصْبَحَ بَيْنَ الأَفْيالِ جَمِيعًا خَيْرَ مِثالٍ لأَنْبَلِ الْمَزَايَا، وَأَكْرَمِ الأَخْلاقِ.

٢ ـ «أُمُّ شِبْلٍ»

أَمَّا «أُمُّ شِبْلٍ» ـ وَهِيَ أُمُّ ذَلِكَ الْفِيلِ الْوَدِيعِ الْكَرِيمِ النَّفْسِ ـ فَقَدْ كانَتْ، وَالْحَقُّ يُقالُ، حَكِيمَةً مُجَرَّبَةً، تَجْمَعُ إِلَى سُـمُوِّ السَّـجَايَا

بُعْدَ النَّظَرِ، وَأَصالَةَ الرَّأْيِ، وَصِدْقَ الْفِراسَـةِ (صِحَّةَ الاسْتِدْلالِ مِنَ الظَّواهِرِ الْبادِيَةِ). وَلكِنَّ الشَّيْخُوخَةَ أَقْعَدَتْها ـ لِسُوءِ الْحَظِّ ـ وَأَعْجَزَتْها عَنِ السَّيْرِ، وَكُفَّ بَصَرُها (عَمِيَتْ)، فاشْتَدَّ عَجْزُها، وَاجْتَمَعَـتْ عَلَيْهـا آفاتُ الْهَـرَمِ وَعِلَلُهُ؛ فَلَبِثَـتْ ـ في مَكانِها ـ لا تَنْتَقِلُ خُطْوَةً، وَلا تُحَرِّكُ قَدَمًا!

٣ ـ وَفاءُ «أَبِي الْحَجَّاجِ»

وَقَدْ كانَ وَفاءُ «أَبِي الْحَجَّاجِ» لِأُمِّهِ عَلَى أَحْسَنِ ما يَفِي وَلَدٌ بارٌّ لِوالِدَتِـهِ الْحَنُونِ. نَعَمْ، عُنِيَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» بِـ«أُمِّ شِبْلٍ» الْعِنايَةَ كُلَّهَا، وَلَمْ يَأْلُ جُهْدًا في إِسْعادِها وَبِرِّهَا، وَتَلْبِيَةِ طِلْبَتِهَا.

وَكانَ «أَبُـو الْحَجَّاجِ» يَخْرُجُ ـ كُلَّ يَوْمٍ ـ لِيَجْمَعَ لِأُمِّهِ الْعَجُوزِ أَطْيَبَ الْفَواكِهِ الْبَرِّيَّةِ اللَّذِيذَةِ الطَّعْمِ، وَلا يَدَعُ لَهَا مَجالًا لِلتَّحَسُّرِ عَـلَى أَيَّامِ شَـبابِهَا الأُولَى؛ لأَنَّـهُ كَانَ يَقُومُ لَهَا بِكُلِّ ما تَشْـتَهِيهِ مِنْ أَلْوانِ الأَطْعِمَةِ، وَصُنُوفِ الأَشْرِبَةِ.



٤ ـ لُصُوصُ الأَفْيالِ

وَلكِـنَّ أَمْرًا وَاحِـدًا كَانَ يُزْعِجُ «أَبا الْحَجَّـاجِ» وَيَهُمُّهُ، وَيَمْلَأُ نَفْسَـهُ حُزْنًا وَأَسًـى؛ ذلِكَ: أَنَّـهُ رَأَى كَثيرًا مِنَ الأَفْيـالِ الأُخْرَى تَسْرِقُ طَعامَ أُمِّهِ الْعَجُوزِ الَّتِي كُفَّ بَصَرُها، وَاشْتَدَّ عَجْزُها.

وَقَـدْ أَنَّبَهُمْ «أَبُو الْحَجَّاجِ» عَلَى ذلِـكَ مَرَّاتٍ عِدَّةً، وَأَظْهَرَ لَهُمْ - في أَجْلَى بَيانٍ، وَأَوْضَحِ أُسْلُوبٍ - أَنَّ عَمَلَهُمْ هذا غايَةٌ في النَّذالَةِ، وَلُـؤْمِ الطَّبْعِ، وَفَسَادِ الْخُلُقِ، وَحَذَّرَهُمْ مِنَ الْعَـوْدَةِ إِلى مِثْلِ هٰذِهِ الْفَعْلَةِ الْمَمْقُوتَةِ الشَّنْعاءِ. وَلكِنَّ الأَفْيالَ لَمْ تُقْلِعْ عَنْ عادَتِها، وَلَمْ تَكُفَّ عَنْ سَـرِقَةِ الطَّعامِ الَّـذِي كَانَ «أَبُو الْحَجَّـاجِ» يَكُدُّ - طُولَ يَوْمِهِ - لِيَجْمَعَهُ لِـ «أُمِّ شِبْلٍ».

٥ ـ الْعُزْلَةُ

وَفي ذاتِ يَـوْمٍ انْتَحَـى «أَبُـو الْحَجَّـاجِ» أُمَّـهُ جانِبًا، وَقـالَ لَهَا مَحْزُونًا:

«لَقَدْ تَمادَى أَصْحابُنا الأَفْيالُ في جَوْرِهِمْ وَعُدْوانِهِمْ عَلَيْنا. وخَيْرٌ لي وَلَكِ يا أُمَّاهُ - فيمَا أَرَى - أَنْ نَعِيشَ في عُزْلَةٍ بَعِيدَيْنِ عَنْ هَؤُلَاءِ اللُّصُوصِ الْخائِنينَ! فإِذَا رَأَيْتِ رَأْيِي، وَرَضِيتِ عن هَذَا الاقْتِراحِ؛ فَلا تَتَوانَيْ في الذَّهابِ مَعِي إلى كَهْفٍ قَرِيبٍ، قَدْ تَخَيَّرْتُهُ لِسُكْنانا جَمِيعًا، وَهُوَ عَلَى مَسافَةٍ غَيْرِ بَعِيدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْغابَةِ. فَماذا أَنْتِ قَائِلَةٌ؟».

فارْتَاحَتْ «أُمُّ شِبْلٍ» لِهَذَا الاقْتِرَاحِ السَّدِيدِ، وَلَمْ تُعارِضْ في تَلْبِيَتِهِ، وسارَتْ - مِنْ فَوْرِهَا - إِلَى حَيْثُ يَقُودُهَا «أَبُو الْحَجَّاجِ»، حَتَّى وَصَلَا إلى مَأْوَاهُمَا الْجَدِيدِ، واسْتَقَرَّا في الْكَهْفِ.

وكانَ الْكَهْفُ حَسَنَ الْمَوْقِعِ، قَرِيبًا مِنْ بَعْضِ الْمُرُوجِ الْمُخْصِبَةِ، الْمَمْلُوءَةِ بِأَطْيَبِ الْفَوَاكِهِ الْبَرِّيَّةِ، وأَشْهَى الثِّمارِ اللَّذِيذَةِ، وَإِلَى جانِبِهِ بُحَيْرَةٌ صَغِيرَةٌ مُغَطَّاةٌ بِأَزَاهِيرِ «اللُّوتَسِ»، حَيْثُ عاشَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» مَعَ أُمِّهِ زَمَنًا طَوِيلًا آمِنَيْنِ وادِعَيْنِ، قَرِيرَيِ الْعَيْنِ، ناعِمَيِ الْبالِ، لَمْ يُكَدِّرْ صَفْوَهُمَا أَيُّ كَدَرٍ.

٦ ـ نَصِيحَةُ «أُمِّ شِبْلٍ»

وَذاتَ مَساءٍ كانَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» يَتَحَدَّثُ إلى «أُمِّ شِبْلٍ» في الْغارِ ـ عَلَى عادَتِهِمَا ـ وَيَخُوضانِ شَتَّى الأَسْمارِ وَمُخْتَلِفِ الذِّكْرَياتِ. وإنَّهُما لَكَذلِكَ، إذْ طَرَقَ آذانَهُمَا صِياحٌ عالٍ يُدَوِّي في الْغابَةِ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُما. فَقالَ «أَبُو الْحَجَّاجِ»:

«ألا تَسْتَمِعِينَ ـ يا أُمَّاهُ ـ إلى هَذِهِ الصَّيْحاتِ الْعالِيَةِ؟ إنَّها ـ بلا رَيْبٍ ـ صَيْحاتُ إنْسانٍ يَطْلُبُ النَّجْدَةَ، ويَلْتَمِسُ الْغَوْثَ، وَلَعَلَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فَرِيسَةً في قَبْضَةِ أَحَدِ أَعْدائِهِ. وَلا بُدَّ لي مِنَ الإِسْراعِ إلَيْهِ؛ لَعَلِّي أَسْتَطِيعُ إنْقاذَهُ منَ الْهَلاكِ».

فَقالَتْ لَهُ «أُمُّ شِبْلٍ»، وَهِيَ تُحَذِّرُهُ عاقِبَةَ هَذا الأَمْرِ، وَتَزْجُرُهُ عَنِ التَّعَرُّضِ لهُ:

«كَلَّا ـ يا وَلَدِي ـ لا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّنِي ـ وَإِنْ رَأَيْتَنِي عَجُوزًا عَمْياءَ، وَذَلِكَ حَقٌّ لا رَيْبَ فيهِ ـ أَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ غَدْرَ الآدَمِيِّينَ بِنا، وَإِيقَاعَهُمْ بِجِنْسِنَا، وَتَفَنُّنَهُمْ في طُرُقِ الاحْتِيالِ عَلَى صَيْدِنَا.

وَإِنَّنِي لأُؤَكِّدُ لَكَ أَنَّكَ إذا أَنْقَذْتَ هَذا الإِنْسانَ التَّاعِسَ

الْمِسْكِينَ وَخَلَّصْتَهُ مِنَ الْهَلاكِ، فَلَنْ يُقابِلَ هذا الإِحْسانَ بِغَيْرِ الإِساءَةِ والْجُحُودِ، وَالْخِيانَةِ والكُنُودِ».

٧ـ مُخالَفَةُ النَّصِيحَةِ

وَلكِنَّ «أَبا الْحَجَّاجِ» لَمْ يُصْغِ إِلَى نَصِيحَةِ أُمِّهِ، وَلَمْ يُطِقِ الْبَقاءَ إِلى جانِبِها، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَلَكَّأَ في إِغاثَةِ الْبائِسِ الْمَلْهُوفِ، وَأَبى إِلَّا أَنْ يُنْقِذَهُ مِمَّا أَلَمَّ بِهِ؛ فَقالَ «لأُمِّ شِبْلٍ» مُتَلَطِّفًا:

«اغْفِرِي لي ـ يا أُمَّاهُ ـ أَنْ أُخالِفَ نُصْحَكِ لِلْمَرَّةِ الأُولَى في حَياتِي؛ فَلَيْسَ في وُسْعِي أَنْ أَكُفَّ عَنْ مُعاوَنَةِ طالِبِ نَجْدَةٍ أَيًّا كانَ جِنْسُهُ! وَلَنْ أُطِيقَ سَماعَ هَذِهِ الصَّيْحاتِ الْعالِيَةِ الْمُؤْلِمَةِ دُونَ أَنْ أَبْذُلَ جُهْدِي في إِنْقاذِ صاحِبِها مِنْ مَأْزِقِهِ».

٨ـ حَدِيثُ الْحَطَّابِ

ثُمَّ أَسْرَعَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» صَوْبَ الْجِهَةِ الَّتِي انْبَعَثَتْ مِنْها الصَّيْحاتُ؛ حَتَّى إذا بَلَغَ بُحَيْرَةَ «اللُّوتَسِ»، لَمَحَتْ عَيْناهُ رَجُلًا

يَلْبَسُ ثِيابَ الْحطَّابِينَ. وَلَمْ يَكَدْ «أَبُو الْحَجَّاجِ» يَدْنُو مِنْهُ، حَتَّى هَمَّ الرَّجُلُ بِالْفِرارِ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ وَالْخَوْفِ. ولكنَّ «أبا الْحَجَّاجِ» قالَ لَهُ مُتَلَطِّفًا:

«لا تَخْشَ مِنِّي شَيْئًا - أَيُّها الْغَرِيبُ - وحَدِّثْنِي بِحَدِيثِكَ لأَتَعَرَّفَ قِصَّتَكَ؛ فَما جِئْتُ إِلَّا لإِنْقاذِكَ مِنْ وَرْطَتِكَ! وَلَعلِّي قادِرٌ عَلَى تَخْفيفِ أَلَمِكَ، وَدَفْعِ شِكايَتِكَ».

فَقالَ لَهُ الْحطَّابُ وهُوَ شارِدُ الْفِكْرِ:

«واأَسَفاهُ أَيُّها الْفيلُ الأَبْيَضُ النَّبِيلُ الْكَرِيمُ النَّفْسِ! أَلا لَيْتَكَ قَادِرٌ عَلَى إغاثَتِي وَإنْقَاذِي مِمَّا أنا فيهِ؛ فَقَدْ ضَلَلْتُ طَرِيقِي - مُنْذُ سَبْعَةِ أَيَّامٍ كَامِلَةٍ - في هذهِ الْغابَةِ الْواسِعَةِ الْمُوحِشَةِ الَّتِي لا يَقْطُنُها أَحَدٌ مِنْ بَنِي الإِنْسانِ، وَيَئِسْتُ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى مَدينَةِ «بَنارِسَ»؛ فمَنْ لِي بِمَنْ يَهْدِينِي سَوَاءَ السَّبِيلِ؟».

فَقالَ لَهُ «أَبُو الْحَجَّاجِ» وَقَدِ امْتَلَأَتْ نَفْسُهُ سُرُورًا وَغِبْطَةً؛ لِقُدْرَتِهِ عَلَى مُساعَدَتِهِ:

«ما أَيْسَرَ ما تَطْلُبُهُ أَيُّها الْحَطَّابُ! فلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ ظَهْرِي؛ لِأَحْمِلَكَ إِلَى حَيْثُ يَعِيشُ أَبْناءُ جِنْسِكَ مِنَ النَّاسِ».



٩ ـ صَنِيعُ الْفيلِ

فَابْتَهجَ الْحطَّابُ بِذلِكَ أَشَدَّ الابْتِهَاجِ، وَقفزَ على ظَهْرِ الْفيلِ الأَبْيَضِ فَرِحًا مَسْرُورًا. ثُمَّ انْطَلَقَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» يَعْدُو بِهِ مُسْرِعًا ـ خِلالَ الْغابَةِ الْواسِعَةِ الأَرْجاءِ ـ حَتَّى بَلَغَا مَدِينَةَ «بَنارِسَ».

فَقالَ لَهُ «أَبُو الْحَجَّاجِ»:

«لَمْ يَبْقَ عَلَيْكَ ـ أَيُّها الْحَطَّابُ ـ إِلاَّ بُرْهَةٌ قَلِيلَةٌ لِتَصِلَ إِلَى بَيْتِكَ؛ فَإِنَّ مَدِينَةَ «بَنارِسَ» كَما تَرَاهَا ـ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا خُطُواتٌ مَعْدُودَةٌ».

فَهَمَّ الْحَطَّابُ بِأَنْ يَشْكُرَ لِلْفيلِ النَّبِيلِ هذِهِ الْيَدَ الْبَيْضاءَ الَّتِي أَسْدَاهَا إِلَيْهِ؛ إِذْ أَنْقَذَهُ مِنَ الْهَلاكِ الْمُحَقَّقِ، وَهَداهُ إِلَى الطَّرِيقِ بَعْدَ أَنْ ضَلَّ. وَلكِنَّ «أَبا الْحَجَّاجِ» ابْتَدَرَهُ قائِلًا:

«كَلَّا، لا تَشْكُرْ لي صَنِيعِي؛ فَإِنِّي لَقَرِيرُ الْعَيْنِ، مُنْشَرِحُ الصَّدْرِ بِما فَعَلْتُهُ؛ فَقَدْ أَتَحْتَ لي فُرْصَةً ثَمِينَةً لأَداءِ وَاجِبِي في مُعاوَنَةِ بائِسٍ مَلْهُوفٍ، وَإِنْقاذِ ضَالٍّ حائِرٍ بَعْدَ أَنْ تَقَطَّعَتْ بِهِ الأَسْبابُ».

ثُمَّ عادَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» إِلَى كَهْفِهِ الْبَعِيدِ، وَهُوَ مُبْتَهِجٌ بِما

أَسْداهُ إِلَى الْحَطَّابِ الْمِسْكِينِ مِنْ صَنِيعٍ. وَلَمْ يَدْرِ الْفيلُ النَّبيلُ ما يَخْبَؤُهُ لَهُ الْقَدَرُ مِنْ أَحْداثٍ وَخُطُوبٍ، وَلَمْ يَدُرْ بِخَلَدِهِ أَنَّ الْخَيْرَ قَدْ يَجْلُبُ الشَّرَّ، وَأَنَّ الإِحْسانَ قَدْ يُجْزَى عَلَيْهِ بالإِساءَةِ وَالْجُحُودِ.

١٠ ـ غَدْرُ الْحَطَّابِ

وَكانَ الْحَطّابُ ـ لِسُوءِ حَظِّ «أَبي الْحَجّاجِ» ـ غادِرًا خَبيثَ النَّفْسِ، لَئِيمَ الطَّبْعِ. وَقَدْ وَسْوَسَ لَهُ الشَّيْطانُ، فَجَرَّهُ الطَّمَعُ إِلَى الْخَديعَةِ والْخِيانَةِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ نَفْسُهُ الْخَبيثَةُ أَنْ يَغْدِرَ بِصاحِبِهِ، وَيَجْزِيَهُ عَلَى إِحْسانِهِ أَقْبَحَ الْجَزاءِ.

وَلَمْ يَبْقَ في خاطِرِهِ أَنَّ «أَبا الْحَجّاجِ» قَدْ أَنْقَذَهُ مِنْ حَيْرَتِهِ وَضَلالِهِ، وَوَقاهُ عادِيَةَ الْهَلاكِ، وَأَنَّهُ ـ لِذلِكَ ـ جَديرٌ بالثَّناءِ؛ لِبِرِّهِ بِهِ وَعَطْفِهِ عَلَيْهِ؛ بَلْ شَغَلَهُ الطَّمَعُ عَنِ الوَفاءِ، وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ الْغادِرَةُ أَنْ يَكْفُرَ بِتِلْكَ النِّعْمَةِ، وَيَجْحَدَ ذلِكَ الإِحْسانَ، فَقالَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ:

«لَقَدْ هَلَكَ الْفيلُ الأَبْيَضُ الَّذي كانَ في قَصْرِ مَلِكِ «بَنارِسَ» قُبَيْلَ خُروجي مِنَ الْمَدينَةِ بِأَيّامٍ، وَلا شَكَّ أَنَّ الْمَلِكَ سَيُكافِئُني أَجْزَلَ مُكافَأَةٍ، إذا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُوقِعَ هذا الفيلَ في قَبْضَتي أَسيرًا، وَأُقَدِّمَهُ لِلْمَلِكِ هَدِيَّةً ثَمينَةً».

وَما لَبِثَتْ هَذِهِ الْفِكْرَةُ الجارِمَةُ أَنْ أَصْبَحَتْ عَزْمًا وَتَصْميمًا، فَراحَ الْحَطّابُ يُنْعِمُ بَصَرَهُ في تِلْكَ الطَّريقِ التي سَلَكَها «أَبُو الْحَجّاجِ»، وَظَلَّ يُجيلُ لِحاظَهُ في أَشْجارِها العالِيَةِ، وَتِلالِها الْمُرْتَفِعَةِ، وَهِضابِها الشّاهِقَةِ، الَّتي يَمُرُّ عَلَيْها في أَثْناءِ السَّيْرِ؛ حَتّى لا يَضِلَّ طَريقَهُ إذا هَمَّ بِالْعَوْدَةِ إِلَيْها مَرَّةً أُخْرى. وَما زالَ كَذلِكَ حتّى حَذِقَها، وَتَعَرَّفَ طَرائِقَها جَميعًا.

١١ - بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ

وَلَمْ يَكَدِ الْحَطّابُ يَصِلُ إلى «بَنارِسَ»، حَتّى مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ، وَقالَ لَهُ مَسْرُورًا:

«لَقَدِ اهْتَدَيْتُ إلى الْفيلِ الأَبْيَضِ الْجَديرِ بِأَنْ يَحُلَّ مَكانَ «أَبي



كُلْثُومٍ»: ذَلِكَ الْفيلِ الهالِكِ الَّذي فَقَدَهُ مَوْلايَ، وَحَزِنَ لِفَقْدِهِ حُزْنًا شَدِيدًا».

وَظَلَّ الْحَطَّابُ يَصِفُ لِمَلِكِ «بَنارِسَ» جَمالَ «أَبِي الْحَجَّاجِ»، وَيُطْنِبُ لَهُ في تَعْدادِ مَزاياهُ وَمَناقِبِهِ، حَتَّى أُعْجِبَ بِهِ الْمَلِكُ - عَلَى السَّماعِ - وَقالَ لِلْحَطَّابِ:

«لَيْسَ أَشْهَى إِلَى نَفْسِي مِنَ الْحُصُولِ عَلَى هذا الْفيلِ الظَّرِيفِ الَّذي تَصِفُهُ لي. فارْجِعْ إِلَى الْغابَةِ - مِنْ فَوْرِكَ - في عِصابَةٍ مِنْ مَهَرَةِ صَيَّادِي الْفِيَلَةِ الْمَشْهُورِينَ في مَدِينَتِي. وَمَتَى نَجَحْتُمْ في صَيْدِ الْفيلِ الأَبْيَضِ، فَإِنِّي مُكافِئُكَ وَمُكافِئُهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَجْزَلَ مُكافَأَةٍ».

١٢ - عِنْدَ بُحَيْرَةِ «اللُّوتَسِ»

فابْتَهَجَ الْحَطَّابُ بِما سَمِعَ، وَأَسْرَعَ - في رِفاقَةِ الصَّيَّادِينَ - يَقُودُهُمْ في شِعابِ الْغابَةِ، وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى الطَّرائِقِ الْمُوَصِّلَةِ إِلَى كَهْفِ «أَبِي الْحَجَّاجِ»، حَتَّى بَلَغُوا بُحَيْرَةَ «اللُّوتَسِ» بِلا مَشَقَّةٍ،

حَيْثُ وَجَدُوا «أَبا الْحَجَّاجِ» يَجْمَعُ الْفَاكِهَةَ لِعَشَاءِ أُمِّهِ الْعَجُوزِ.

وَلَمْ يَكَدْ «أَبُو الْحَجَّاجِ» يَسْمَعُ وَقْعَ خُطُواتِهِمْ، حَتَّى رَفَعَ إِلَيْهِمْ رَأْسَهُ، وَأَجالَ فيهِمْ بَصَرَهُ؛ فَلَمَحَ صاحِبَهُ الْحَطَّابَ بَيْنَ صَيَّادِي الأَفْيالِ. فَأَدْرَكَ الْفِيلُ الذَّكِيُّ أَنَّ الْحَطَّابَ قَدْ غَدَرَ بِهِ، وَجازَاهُ عَلَى مَعْرُوفِهِ أَلْأَمَ جَزاءٍ! وَتَحَقَّقَ لَهُ كَلامُ أُمِّهِ، وَنَدِمَ عَلَى مُخالَفَتِهِ نَصِيحَتَهَا الثَّمِينَةَ حِينَ لا يَنْفَعُ النَّدَمُ.

١٣ - في الأَسْرِ

وَأَرادَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» أَنْ يَهْرُبَ؛ حَتَّى لا يَقَعَ في قَبْضَتِهِمْ أَسِيرًا. ولكِنَّ الصَّيَّادِينَ الأَذْكِياءَ الْمُدَرَّبِينَ عَلَى صَيْدِ الْفِيلَةِ عَدَوْا في أَثَرِهِ وَضَيَّقُوا عَلَيْهِ مَسالِكَ الْهَرَبِ، وَسَدُّوا مَنافِذَ الطَّرِيقِ، وَبَذَلُوا كُلَّ مَا في وُسْعِهِمْ - مِنْ حِيلَةٍ وَمَهارَةٍ - حَتَّى أَوْقَعُوهُ في شِباكِهِمْ أَسِيرًا. ثُمَّ سارُوا بِهِ في طَرِيقِهِمْ إِلَى مَدِينَةِ «بَنارِسَ»، مَسْرُورِينَ مَزْهُوِّينَ بِمَا وُفِّقُوا إِلَيْهِ مِنْ فَوْزٍ وانْتِصارٍ.

١٤ ـ حُزْنُ «أُمِّ شِبْلٍ»

وظَلَّتْ «أُمُّ شِبْلٍ» الْمِسْكِينَةُ جاثِمَةً في كَهْفِها تَرْتَقِبُ عَوْدَةَ وَحيدِها «أَبي الْحَجَّاجِ»، حَتَّى جاءَ اللَّيْلُ ولَمْ يَعُدْ إِلَيْها؛ فَتَوَجَّسَتْ شَرًّا، وَساوَرَتْ نَفْسَها الْهُمُومُ والأَحْزانُ، وخَشِيَتْ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصابَهُ سُوءٌ، أَوْ لَحِقَ بِهِ أَذًى.

ولَمَّا طَالَتْ غَيْبَةُ «أَبِي الْحَجَّاجِ»، أَيْقَنَتْ «أُمُّ شِبْلٍ» الْعَجُوزُ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ أَسِيرًا في قَبْضَةِ الصَّيَّادِينَ؛ فَوَلْوَلَتْ وَبَكَتْ، وَظَلَّتْ تَنْدُبُ حَظَّها التَّاعِسَ، وَتَقُولُ في نَفْسِها مَحْزُونَةً مُتَحَسِّرَةً:

«الْوَيْلُ لي مِنْ بَعْدِكَ يا «أَبا الْحَجَّاجِ». فَمَا أَدْرِي: كَيْفَ أَصْنَعُ بَعْدَ أَنْ فَقَدْتُ مَعُونَتَكَ، وَحُرِمْتُ بِرَّكَ بي، وَعَطْفَكَ عَلَيَّ؟ وَما أَعْرِفُ: كَيْفَ أَعِيشُ في هَذِهِ الْعُزْلَةِ، وَلَيْسَ لي مَنْ يُطْعِمُني تِلْكَ الْفاكِهَةَ الشَّهِيَّةَ، أَوْ يَهْدِيني إلى بُحَيْرَةِ «اللُّوتَسِ»؛ لأُرْوِيَ مِنْها ظَمَئي إذا عَطِشْتُ؟ أَلَا إِنَّني ـ مِنْ بَعْدِكَ يا «أَبا الْحَجَّاجِ» ـ لا شَكَّ هالِكَةٌ جُوعًا وَعَطَشًا في هذه الْبُقْعَةِ النَّائِيَةِ! فَيا لَيْتَنا تَنَبَّأْنا بِهذا الْمُصابِ قَبْلَ وُقُوعِهِ، وَفَطَنَّا إلى هَذِهِ الْكارِثَةِ، وَعَرَفْنا عَواقِبَ

الأُمُـورِ قَبْـلَ أَنْ تَحُلَّ بِنا مُفاجِئَـةً، وَتَنْزِلَ بِنَا عَلَى غِـرَّةٍ. وَيا لَيْتَنا لَبِثْنَـا ـ حَيْـثُ كُنَّا ـ آمِنِيْنِ، لَا يُرَوِّعُنا عَـدُوٌّ، وَلا يَجْرُؤُ عَلَى الدُّنُوِّ مِنَّا كائِنٌ كَانَ!».

١٥ ـ حُزْنُ «أَبِي الْحَجَّاجِ»

أَمَّـا جَزَعُ «أَبي الْحَجَّاج» وحُزْنُه، فَقَـدْ فَاقَا جَزَعَ أُمِّه وحُزْنَها. فَلَقَـدْ بَرَّحَ بِـهِ الْوَجْدُ، واشْـتَدَّ بِهِ الأَلَـمُ؛ لِوَحْدَةِ أُمِّـهِ وَضَعْفِها، وعَجْزِها عَنِ الْحياةِ مِنْ بَعْدِه. وظَلَّ يَقُولُ في نَفْسِه وهُوَ سائِرٌ في طَرِيقِهِ إلى حَيْثُ يَقُودُهُ صَيَّادُوهُ الأَشِدَّاءُ:

«لَكِ اللهُ يا «أُمَّ شِـبْلٍ»! فَمـا أَدْرِي: كَيْفَ تُصْبِحِينَ في مَحَلِّكِ بَعْدِي أَيَّتُها الأُمُّ الْحنُونُ الْبارَّةُ؟ أَلَا لَيْتَنِي أَصْغَيْتُ إلى نَصِيحَتِكِ، وَقَبِلْـتُ رَأْيَـكِ، وَلَـمْ أُخالِفْ مَشُـورَتَكِ. إِذَنْ غَنِمْتُ السَّـلامَةَ والتَّوْفيقَ، وَنَجَوْتُ مِنَ الْغَدْرِ والْجُحُودِ.

لَقَدْ حَذَّرْتِنِي ـ يا أُمَّاهُ ـ كَيْدَ الإِنْسـانِ وجُحُودَهُ؛ فَلَمْ أُصْغِ إلى نَصِيحَتِـكِ، وَلَمْ أَنْتَفِـعْ بِتَحْذِيـرِكِ! وَلَوْ أَنَّنِي سَـمِعْتُ مَقالَتَكِ،

وأَخَذْتُ بِرَأْيِكِ السَّديدِ؛ لَعِشْتُ طُولَ عُمْرِي هانِئًا وادِعًا، ناعِمًا بِالْحُرِّيَّةِ بِجوارِك، وَلَمْ أَقَعْ في قَبْضَةِ هؤُلاءِ الأَشْرارِ الْغادِرِينَ.

وَما أَدْرِي: كَيْفَ تَصْنَعِينَ - يا أُمَّاهُ - بَعْدَ أَنْ تَقَطَّعَتْ بِكِ أَسْبابُ الْحَياةِ، وَفَقَدْتِ ناصِرَكِ الْوَفِيَّ الأَمِينَ، وحُرِمْتِ وَلَدَكِ الصَّادِقَ الْمُعِينَ؟!».

١٦ - مُكافَأَةُ الْمَلِكِ

وَلَمَّا مَثَلَ الصَّيَّادُونَ والْحَطَّابُ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ، وَمَعَهُمُ الْفيلُ الأَبْيَضُ، أُعْجِبَ الْمَلِكُ بِمَنْظَرِهِ، وسُرَّ بِهِ سُرُورًا عَظِيمًا. وكانَتْ أَماراتُ الْكآبَةِ والْحُزْنِ بادِيَةً عَلَى مَلامِحِ «أَبِي الْحَجَّاجِ»، ولكِنَّها لَمْ تَنَلْ مِنْ جَمالِ شَكْلِهِ، وبَهاءِ مَنْظَرِهِ؛ فَقَالَ الْمَلِكُ:

«ما أَجْمَلَهُ فيلًا رائِعَ الْمَنْظَرِ، بَهِيَّ الْمَلامِحِ، مُشْرِقَ الطَّلْعَةِ! فَلَأَتَّخِذَنَّهُ - مُنْذُ الْيَوْمِ - مَرْكَبِي؛ فَهُوَ أَفْخَمُ فيلٍ رَأَيْتُهُ أَوْ سَمِعْتُ بِهِ في حَياتي».

ثُمَّ أَجْزَلَ الْمَلِكُ مُكافَأَةَ الْحَطَّابِ والصَّيَّادِينَ، وأَمَرَ أَتْباعَهُ



أَنْ يَتَخَيَّرُوا أَحْسَنَ مَكَانٍ في الإِصْطَبْلِ الْمَلَكِيِّ؛ لِيَحُلَّ فيهِ «أبُو الْحَجَّاجِ»، كَمَا أَمَرَهُمْ أنْ يُحَلُّوهُ بِأَثْمَنِ اللَّآلِئِ وأَنْفَسِ الْيَواقِيتِ.

١٧ ـ مَرَضُ «أَبِي الْحَجَّاجِ»

وَمَرَّتْ عَلَى هَذا الْحادِثِ أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ، ثُمَّ أَرادَ الْمَلِكُ أنْ يَرْكَبَ الْفِيلَ الأَبْيَضَ، وَيَطُوفَ بِهِ في الْمَدِينَةِ؛ فَقالَ لَهُ أَتْباعُهُ والْحُزْنُ بادٍ عَلَى وُجُوهِهِمْ:

«إِنَّ الْفِيلَ الأَبْيَضَ ـ يا مَوْلانا ـ قَدْ مَرِضَ مَرَضًا خَطِيرًا، وانْتابَهُ ضَعْفٌ شَدِيدٌ، وَهُوَ ـ مُنْذُ حَضَرَ أَرْضَنا ـ لَمْ يَذُقْ طَعامًا وَلا شَرَابًا. وَقَدْ تَخَيَّرْنا لَهُ أَشْهَى الأَطْعِمَةِ والأَشْرِبَةِ مِنَ الْفاكِهَةِ والْحَشائِشِ، فَلَمْ يَذُقْ منْها شَيْئًا!».

فارْتَاعَ الْمَلِكُ لِهذا النَّبإِ، وَأَسْرَعَ ـ في الْحالِ ـ إِلى الإِصْطَبْلِ؛ فَرَأَى عَلَى وَجْهِ «أَبي الْحَجَّاجِ» سِيمَا الْكَدَرِ والْهَمِّ، فَصاحَ بِهِ قائِلًا:

«ما بالُكَ - أَيُّهَا الْفيلُ الْكَرِيمُ - قَدْ تَغَيَّرَتْ مَلامِحُكَ، وَسِيءَ وَجْهُكَ، وَتَبَدَّلَتْ أَطْوارُكَ؟! أَيُّ شَيْءٍ بَغَّضَ طَعامَنَا وَشَرابَنَا إِلَيْكَ؟! أَتُرَى خَدَمِي قَدْ أَهْمَلُوا الْعِنايَةَ بِأَمْرِكَ؟ أَمْ تُرَاهُمْ قَصَّرُوا في تَخَيُّرِ ما يُرْضِيكَ مِنْ لَذائِذِ الأَطْعِمَةِ التي تَشْتَهِيهَا نَفْسُكَ؟».

١٨ - شَكْوَى «أَبِي الْحَجَّاجِ»

فَهَزَّ «أَبُو الْحَجَّاجِ» رَأْسَهُ الضَّخْمَ، وَقَالَ بِصَوْتٍ خافِتٍ، قَدِ ارْتَسَمَتْ فيهِ نَبَراتُ الْحُزْنِ والأَسَى:

«كَلَّا يا مَوْلايَ!».

فَقالَ لَهُ الْمَلِكُ، وَقَدِ اشْتَدَّ شَوْقُهُ إِلى تَعَرُّفِ قِصَّتِهِ:

«خَبِّرْني - في صَرَاحَةٍ - أَيُّها الفيلُ الْكَرِيمُ عَنْ سِرِّ هَمِّكَ وَاكْتِئَابِكَ؛ فَإِنِّي باذِلٌ جُهْدِي في إِسْعادِكَ وَتَحْقِيقِ أُمْنِيَّتِكَ، إذا وَجَدْتُ إلى ذَلِكَ سَبيلا».

فَقالَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» في لَهْجَةٍ حَزِينَةٍ:

«شُكْرًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَظِيمُ عَلَى عِنَايَتِكَ بِأَمْرِي، واهْتِمامِكَ بِشَأْني. وَلَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ مَصْدَرِ حُزْني، وَاقْتَرَحْتَ عَلَيَّ أَنْ أَتَمَنَّى

عَلَيْـكَ الأَمانِيَّ. وَلَيْـسَ لي مِنْ أُمْنِيَّةٍ في هَذِهِ الْحَيَـاةِ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ أَعُـودَ إلى أُمِّـي الْعَجُوزِ التَّاعِسَـةِ الْعَمْيـاءِ الَّتِي تَرَكْتُهـا في الْغابَةِ وَحِيـدَةً لا عائِلَ لها، وَهِيَ تُوشِـكُ أَنْ تَهْلِكَ جُوعًا وَعَطَشًـا في كَهْفِها. وَلَنْ أَطْعَمَ شَـيْئًا بَعْدَها، ولَنْ أَسْتَسِيغَ الزَّادَ وهِيَ تَتَضَوَّرُ جُوعًا، وَلا تَجِدُ إِلى الطَّعامِ سَبيلا».

فَسـأَلَهُ مَلِكُ «بَنارِسَ» عَنْ قِصَّتِـهِ؛ فَحَدَّثَهُ بِها كُلِّهَـا، وَأَخْبَرَهُ بِانْتِقالِهِ هُوَ وأُمُّهُ إلى مَكانٍ بَعيدٍ عَنْ قَطِيعِ الْفِيلَةِ، وكَيْفَ عاشَ مَعَ أُمِّهِ أَسْـعَدَ عَيْشٍ في عُزْلَةٍ وادِعَـةٍ هَنِيئَةٍ؛ حَتَّى جاءَهُما الْحَطَّابُ، وَكانَ مَقْدَمُهُ عَلَيْهِمَا شُؤْمًا وَخَرابًا؛ فَكَدَّرَ صَفْوَ عَيْشِهِمَا الرَّغِيدِ بِخِيانَتِهِ وَغَدْرِهِ.

١٩ ـ الْفِكَاكُ مِنَ الأَسْرِ

كانَ مَلِـكُ «بَنارِسَ» عـادِلًا رَحِيمًا، يُؤْثِرُ الإِنْصـافَ، وَيَرْتَاحُ لِلْمَعْـرُوفِ؛ فَقـالَ لِلْفيـلِ الأَبْيَـضِ، عَلَى شَـغَفِهِ بِـهِ، وَرَغْبَتِهِ في اسْتِبْقَائِهِ:

«أَيُّهـا الْحَيَـوانُ النَّبِيلُ ! إنَّ طِيبَـةَ قَلْبِكَ، وَحُسْـنَ طَوِيَّتِكَ، قَدْ أَظْهَـرَا ـ أَمامِـي ـ خِسَّـةَ الْجِنْسِ الآدَمِـيِّ وَغَدْرَهُ. وَقَـدْ أَطْلَقْتُ سَـراحَكَ ـ مُنْذُ الآنَ ـ فعُدْ إِلَى أُمِّكَ وَارْعَهَا، وَتَوَلَّ أَمْرَها، وَثابِرْ عَلَى بِرِّكَ بِهَا، وَعَطْفِكَ عَلَيْها ما حَيِيتَ».

فَشَـكَرَ لَـهُ «أَبُو الْحَجَّاجِ» عَدالَتَـهُ وكَرَمَهُ وَإِحْسَـانَهُ، وقال لَهُ مُغْتَبِطًا فَرْحانَ:

«لَنْ أَنْسَى لَكَ هذا الْجَمِيلَ!».

٢٠ ـ اجْتِمَاعُ الشَّمْلِ

ثُمَّ أَسْرَعَ «أَبُو الْحَجَّاجِ» في طَرِيقِهِ إِلَى كَهْفِ أُمِّهِ، عَلَى ما بِهِ مِنْ ضَعْـفٍ وهُزالٍ، وجُوعٍ وعَطَشٍ. وَلا تَسَـلْ عَنْ فَرَحِهِ وَابْتِهاجِهِ حِيـنَ رَأَى أُمَّـهُ لا تَزالُ عَلَى قَيْدِ الْحَياةِ. وَلا تَسَـلْ عَـنْ فَرَحِ «أُمِّ شِبْلٍ» بِوَلَدِهَا حِينَ عادَ إِلَيْها بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ عَوْدَتِهِ!

وَلَمْ يَكَدْ يَسْتَقِرُّ بِهِ الْمُقامُ، حَتَّى قَصَّ عَلَى أُمِّهِ كُلَّ ما حَدَثَ لَهُ في أَثْناءِ غَيْبَتِهِ. فقالَتْ لهُ مُتأَلِّمَةً:

«لَقَدْ كان عَلَيْكَ - يا وَلَدِي - أَن تُصْغِيَ إلَى نَصِيحَتِي! فهَلْ آمَنْتَ الآنَ بِغَدْرِ الآدَمِيِّينَ، وجُحُودِ بَنِي الإنْسانِ؟! وهَلْ أَدْرَكْتَ أَنَّ سُوءَ النِّيَّةِ - كَما حَدَّثْتُكَ - مُتَأَصِّلٌ في نُفُوسِهِمْ مُنْذُ الْقِدَمِ؟!».

فَقال لَها «أَبو الْحَجَّاجِ»:

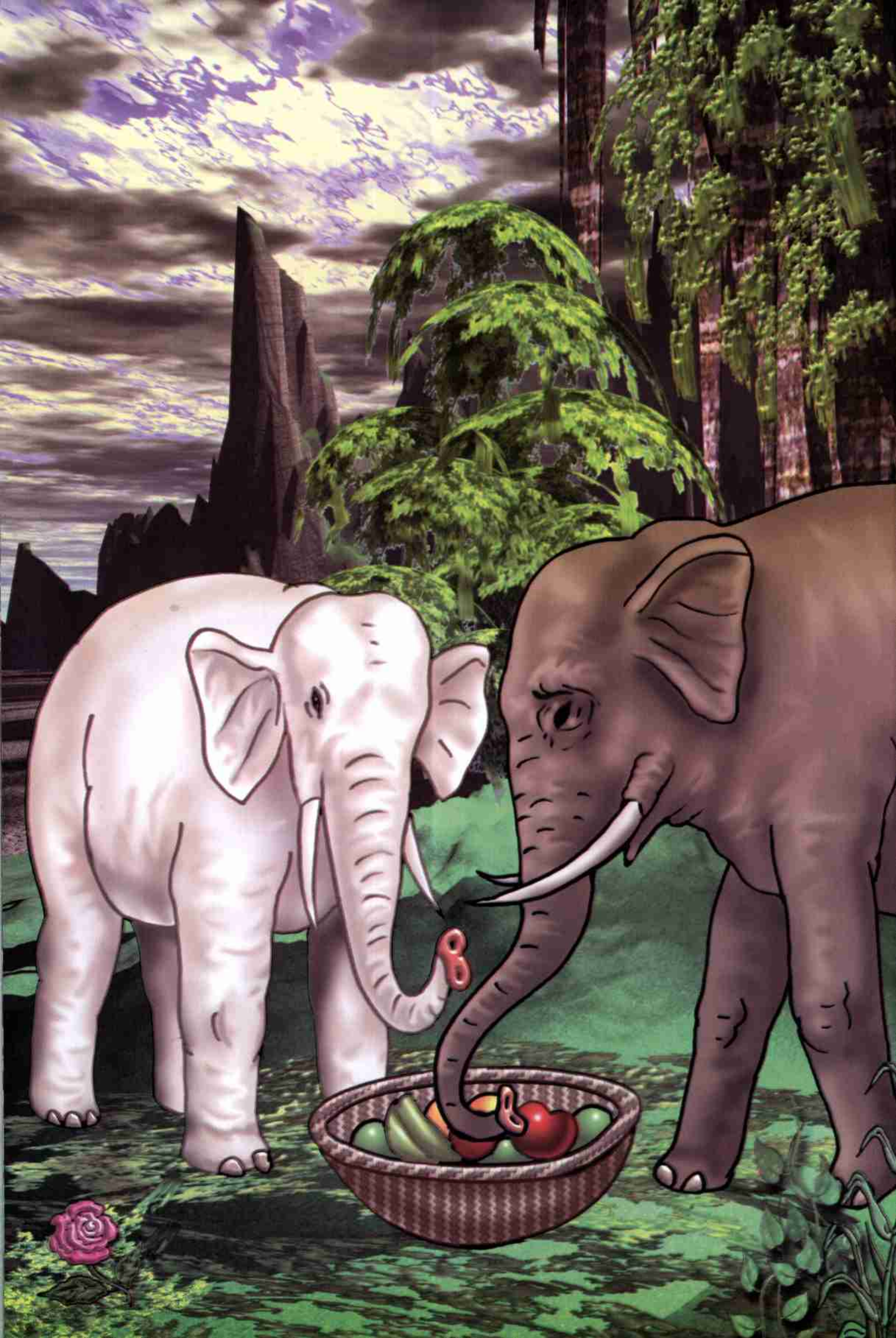
«لَيْسُوا جَمِيعًا خَوَنَةً وَغادِرِينَ - يا أُمَّاهُ - فَإِنَّ فيهِمُ الطَّيِّبَ وَالْخَبِيثَ، وَالْمُحْسِنَ وَالْمُسِيءَ. وَلَوْلا أَنَّ مَلِكَ «بَنارِسَ» عادِلٌ رَحِيمٌ، سَرِيُّ النَّفْسِ، لَمَا وَجَدْتُ إِلَى الْفَكَاكِ مِنْ أَسْرِي سَبِيلًا طُولَ الْحَياةِ.

وَمَا أَحْسَنَ أَنْ نَنْسَى - يا أُمَّاهُ - غَدْرَ الْحَطَّابِ، ولا نَذْكُرَ إِلَّا كَرَمَ الْمَلِكِ وَإِحْسَانَهُ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ».

٢١ - خاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَقَدْ بَرَّ «أَبُو الْحَجَّاجِ» بِما قالَ، وَنَسِيَ - مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ - غَدْرَ الْحَطَّابِ وَخِيانَتَهُ، وَجُحُودَهُ وَإِساءَتَهُ.

وَلكِنَّهُ ظَلَّ - حَياتَهُ كُلَّها - يَذْكُرُ صَنِيعَ مَلِكِ «بنارِسَ»، وَيَشْكُرُ لَهُ مَعْرُوفَهُ الَّذِي أَسْداهُ، وَلا يَنْساهُ.



صَيَّادُ الْغِزْلَانِ

١ - فاتِحَةُ الْقِصَّةِ

كانَ الْكاتِبُ الْقَصَصِيُّ الْفَرَنْسِيُّ «إِسكندرُ دِيماس» يَجُولُ في بِلَادِ «سِويسْرَا» الْجَمِيلَةِ، وَمَعَهُ مُرْشِدٌ يَصْحَبُهُ في أَثْناءِ سِيَاحَتِهِ وتَجْوالِهِ. وَفي ذاتِ يَوْمٍ قَصَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ الأُسْطُورَةَ التَّالِيَةَ: أُسْطُورَةَ «صَيَّادِ الْغِزْلانِ» (والأُسْطُورَةُ هِيَ: الْقِصَّةُ الْقَدِيمَةُ الَّتِي لا يُعْرَفُ أَصْلُهَا).

وَهَذِهِ الأُسْطُورَةُ مِثَالٌ مِنَ الأَساطِيرِ الشَّائِعَةِ بَيْنَ طَبقَاتِ الْعَامَّةِ في بِلادِ «أُورُبَّا». وَقَدْ أُعْجِبَ الْكاتِبُ الْقاصُّ بِخَيالِ هَذِهِ الأُسْطُورَةِ، ومَغْزَاهَا الرَّائِعِ، وَرَأَى فيهَا دَرْسًا جَلِيلًا، وَعِظَةً بالِغَةً لِكُلِّ مَنْ تُحَدِّثُهُ نَفْسُهُ بِالْغَدْرِ، وَيُغْرِيهِ طَمَعُهُ بِنَقْضِ الْعَهْدِ؛ فَتَسُوءُ عُقْباهُ، ويَحْدُرُهُ ذَلِكَ إِلَى قَرارِ الْهاوِيَةِ!

٢ - في ذِرْوَةِ الْجَبَلِ

قال «دِيماسُ»:

«كُنْتُ أَرْتَقِي بَعْضَ الْجِبالِ الْعالِيَةِ، وَأُصَعِّدُ في شَمارِيخِ الذُّرَى (رُؤُوسِ الْجِبالِ)، وَمَعِي دَلِيلٌ أَمِينٌ خَبِيرٌ بِالطَّرِيقِ، عارِفٌ بِأَسالِيبِها وَمُنْعَرَجاتِها، وَسُهُولِها وَحُزُونِها. فَلَمَّا بَلَغْنا ذِرْوَةَ الْجَبَلِ، صَعِدَ بي ذَلِكَ الدَّلِيلُ قِمَّةَ صَخْرَةٍ عالِيَةٍ مُشْرِفَةٍ عَلَى أَحَدِ الْوِدْيانِ السَّحِيقَةِ (وَهِيَ: الطُّرُقُ الْمُنْخَفِضَةُ بَيْنَ كُلِّ جَبَلَيْنِ). ولمَّا بَلَغْنا تِلْكَ الْقِمَّةَ الشَّاهِقَةَ - وَهِيَ مُرْتَفِعَةٌ عَنْ أَرْضِ الْوادِي بِأَكْثَرَ مِنْ ثَلاثَةِ آلافِ قَدَمٍ - قَصَّ الدَّلِيلُ عَلَيَّ هَذِهِ الأُسْطُورَةَ الْجَمِيلَةَ، وَهُوَ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ تَصْدِيقِها وَتَكْذِيبِها، كما تَنُمُّ بِذَلِكَ لَهْجَتُهُ في قَصِّها، وَتَشَكُّكُهُ في أَثْناءِ رِوايَتِها عَلَيَّ.

وَإِلَيْكَ حَدِيثَ الدَّلِيلِ:

٣ - شَيْخُ الْجَبَلِ

عَلَى قِمَّةِ هَذِهِ الصَّخْرَةِ الشَّاهِقَةِ الْمُشْرِفَةِ عَلَى الْوادِي السَّحِيقِ، كانَ شَيْخُ الْجَبَلِ يَقْطُنُ في الأَزْمانِ السَّابِقَةِ.

وَكانَ هذا الشَّيْخُ شَفيقًا، رَحيمًا بِالنَّاسِ، يُحِبُّ الْخَيْرَ والْبِرَّ، وَيَمْقُتُ الأَذَى وَالشَّرَّ. وَلَمْ يَكُنْ يَلْقَى بائِسًا - في طَرِيقِهِ - إِلَّا أَعَانَهُ وَأَرْضاهُ، وَلا مُعْوِزًا إِلَّا أَغاثَهُ وَأَغْناهُ.

وَلكِنَّهُ - عَلَى ذَلِكَ - كان يُؤْثِرُ الأَخْيارَ، وَيَمْقُتُ الأَشْرارَ، وَيُعْجَبُ بِالصَّادِقِينَ، وَيَكْرَهُ الْكَذِبَ وَذَوِيهِ، وَلَا يُعِينُ إِلَّا مَنْ يَتَوَسَّمُ فيهِ حُبَّ الاسْتِقَامَةِ وَالصَّلاحِ.

٤ - الصَّيَّادُ والظَّبْيَةُ

وكانَ يَعِيشُ في هَذِهِ الْبِلادِ - في ذَلِكَ الزَّمَنِ الْغابِرِ - صَيَّادٌ فَقِيرٌ، لا يَظْفَرُ بِالْقُوتِ إِلَّا بِشِقِّ النَّفْسِ، شَأْنُ أَمْثالِهِ مِنَ الصَّيَّادِينَ الَّذِينَ يَقْطُنُونَ الْجِبالَ، وَيَحْتَرِفُونَ الصَّيْدَ، وَيَعِيشُونَ عَلَى ما يَصْطادُونَهُ في هَذِهِ الأَنْحاءِ.

وَفي ذاتِ يَوْمٍ خَرَجَ الصَّيَّادُ - عَلَى عادَتِهِ - وظَلَّ يَرْتادُ الْجَبَلَ حَتَّى سَنَحَتْ لَهُ الفُرْصَةُ؛ إِذْ رَأَى أَمامَهُ ظَبْيَةً تَسْعَى إلى رِزْقِها.

فابْتَهَجَ الصَّيَّادُ بِهَذِهِ الفُرْصَةِ، وَجَعَلَ يَقْتَرِبُ مِنَ الظَّبْيَةِ، حَتَّى



إذا دانَاهَـا، أَحَسَّـتْ وَقْعَ خُطُواتِهِ، فَأَسْـرَعَتْ بِالْفِـرارِ، وَجَرَتْ -مِـنْ فَوْرِهـا- بِأَقْصَى سُـرْعَتِهَا. فَمضَى الصَّيَّادُ خَلْـفَ الظَّبْيَةِ، حَتَّى بَلَغا هَذِهِ الصَّخْرَةَ الْعالِيَةَ.

فَوَقَفَتِ الظَّبْيَةُ مُتَرَدِّدَةً حائِرَةً -بَعْدَ أَنْ سُـدَّتْ أَمامَها مَسـالِكُ الْهَـرَبِ- وَلَمْ يَبْقَ لَهَـا خَلاصٌ مِنْ يَدِ الصَّيَّـادِ إلَّا أَنْ تَهْوِيَ مِنْ ذَلِكَ العُلُوِّ الشَّاهِقِ إِلى الْوادِي السَّحِيقِ، فَتَلْقَى حَتْفَها وَشِيكًا.

٥ - الصَّيَّادُ وَشَيْخُ الْجَبَلِ

وَلَبِثَـتِ الظَّبْيَـةُ في مَكَانِهَا، تَتَوَقَّعُ حَيْنَها (مَوْتَهَـا) -بَيْنَ لَحْظَةٍ وَأُخْرَى- وَظَلَّتْ تَنْظُرُ إلَى الصَّيَّادِ وَهُوَ يُدَانِيها، وَقَدْ سَـرَتْ فيهَا رِعْدَةٌ مِنَ الْخَوْفِ، وارْتَسَـمَ الْحُزْنُ عَلَى أَسـارِيرِ وَجْهِهَا. وَكانَ مَنْظَرُها مُؤَثِّرًا، وَضَعْفُهَا ظاهِرًا، وَلكِنَّ الصَّيَّادَ لَم يَرْثِ لَها، وَلَمْ يَرْحَمْ ضَعْفَهَا، وَأَبَى إلَّا صَيْدَها؛ فَأَسْلَمَتِ الظَّبْيَةُ أَمْرَهَا للهِ، وَلَمْ تَرَ لَها حِيلَةً في مُدافَعَةِ هذا الْبَلاءِ.

وَأَمْسَكَ الصَّيَّادُ بِقَوْسِهِ، وَصَوَّبَهَا إِلَيْها. وَلَمْ يَكَدْ يَفْعَلُ، حَتَّى

رَأَى شَـيْخًا حَسَـنَ السَّـمْتِ، جَمِيلَ الْمَنْظَرِ، قادِمًا عَلَيْهِ؛ فَكَفَّ الصَّيَّادُ عَمَّا كَانَ يَهُمُّ بِهِ؛ لِيَعْرِفَ جَلِيَّةَ خَبَرِهِ.

ثُمَّ جَلَسَ الشَّيْخُ إلى جانِبِ الظَّبْيَةِ؛ فارْتَمَتِ الظَّبْيَةُ تَحْتَ قَدَمَيِ الشَّـيْخِ ضارِعَةً إِلَيْهِ، مُسْـتَغِيثَةً بِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْها الشَّيْخُ يُطَمْئِنُها، وَيُزِيلُ مِنْ مَخاوِفِها، وَيُرَبِّتُها، حَتَّى سَكَنَ مِنْ رَوْعِها (فَزَعِها).

٦ ـ حِوارُ الشَّيْخِ

ثُمَّ الْتَفَتَ الشَّيْخُ إلَى الصَّيَّادُ، وقَالَ لَهُ:

«مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ إلى هُنا؟ وَماذا أَقْدَمَكَ عَلَيْنا مِنْ وادِيكَ الْبَعِيدِ؟ أَمَا كانَ لَكَ في أَرْضِ ذَلِكَ الْوَادِي الْفَسِـيحَةِ مَجالٌ واسِـعٌ لِلصَّيْدِ والْقَنْـصِ؟ وَكَيْـفَ جَـرُؤْتَ على مُطارَدَةِ هَـذِهِ الظَّبْيَةِ الْمِسْـكِينَةِ الْوادِعَةِ؟ وبِأَيِّ حَقٍّ تُرَوِّعُهَا وَتُفْزِعُها؟

لَقَـدْ تَرَكْتُـكَ آمِنًا في وادِيكَ، وَلَـمْ أَنْزِلْ إلَى أَرْضِـكَ، وَأَبَى لِي شَرَفِي وَمُرُوءَتِي أَنْ أَعْتَدِيَ عَلَى ما تَحْوِيهِ بُيُوتُكُمْ ـ مَعْشَرَ الإِنْسِ ـ مِنْ دَجاجٍ وَماشِيَةٍ! فما بالُكُمْ تُزْعِجُونَنا في دِيارِنَا، وَتَعْتَدُونَ عَلَى

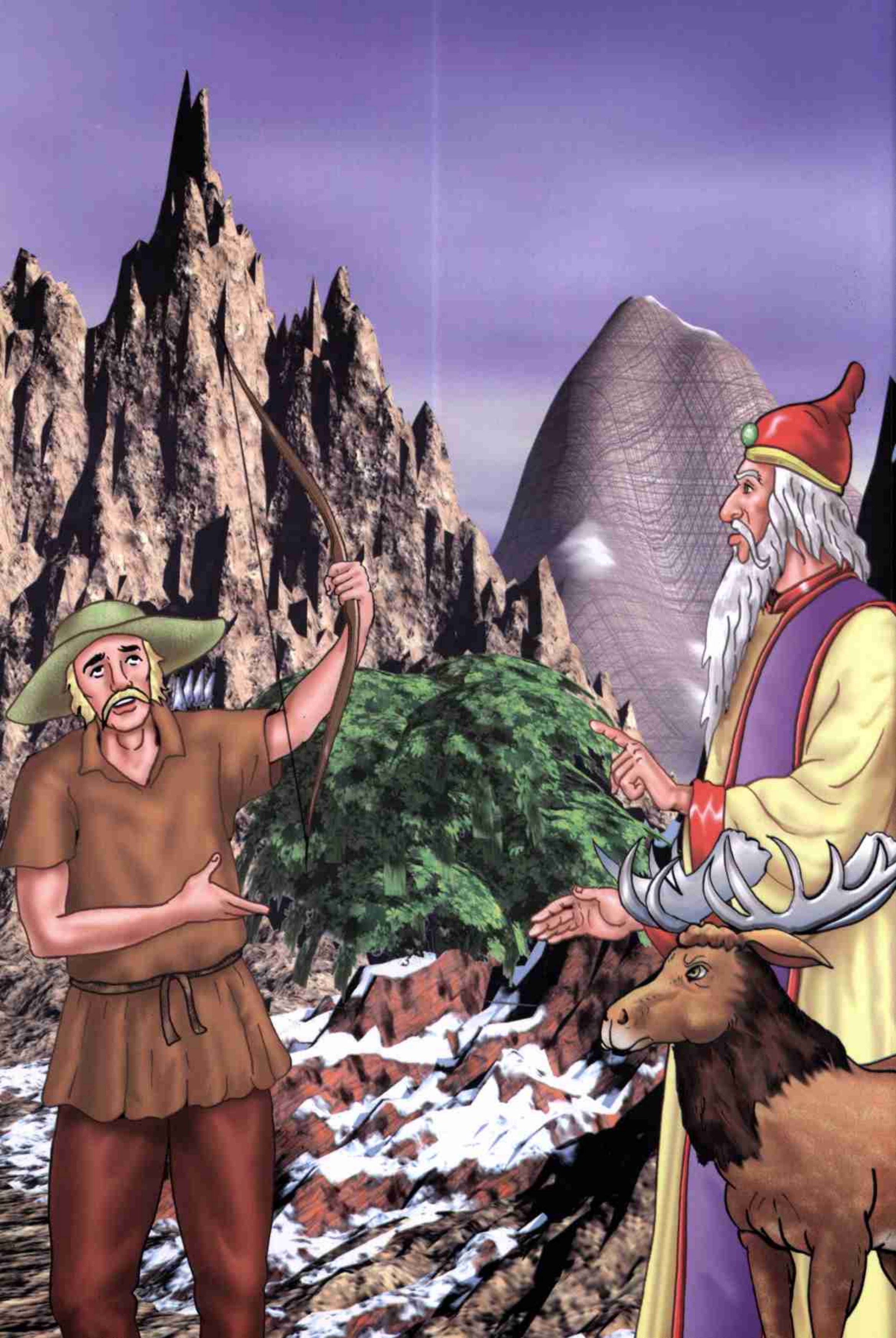
ظَبيَاتِنا وغِزْلانِنا، وتُبَدِّلُون أَمْنَها خوْفًا، وَسُرُورَها حُزْنًا؟!».

فَـأَدْرَكَ الصَّيَّـادُ أَنَّ ذَلِكَ الشَّـيْخَ الَّذي يُحَدِّثُـهُ وَيَعْنُفُ عَلَيْهِ في الْكَلامِ، إنَّما هُوَ شَيْخُ الْجَبَلِ الَّذي ذَاعَ اسْمُهُ في الْبِلادِ، واسْتَفاضَ صِيتُهُ في الآفاقِ. فَقالَ لَهُ الصَّيَّادُ:

«صَدَقْتَ - يا سَيِّدي الشَّـيْخَ - فيمَا قُلْتَ، وإنِّي مُقِرٌّ بِخَطإِي، مُعْتَرِفٌ بِذَنْبِي. عَلَى أَنَّني لَمْ أُقْدِمْ - عَلَى فَعْلَتِي هَذِه - إِلَّا مُضْطَرًّا؛ فَإِنَّنـي - كمـا تَرَى - رَجُـلٌ فَقِيرٌ بائِسٌ، لا أَمْلِـكُ في بَيْتِي دَجاجًا وَلا ماشِـيَةً كما ظَنَنْتَ. وَلَوْ كانَ عِنْـدِي ما أَقْتَاتُ بِهِ لمَا رَوَّعْتُ هَـذِهِ الظَّبْيَةَ الْوادِعَـةَ الآمِنَةَ. وَلَكِـنَّ الْحاجَةَ تَدْفَعُ الإنْسـانَ إلى الْمَهالِـكِ، والْمُضْطَرُّ يَرْكَـبُ الصَّعْبَ مِنَ الأُمُـورِ، وَلَوْ كَفَفْتُ عَنِ الصَّيْدِ وَالْقَنْصِ لَهَلَكْتُ جُوعًا!».

٧ - هَدِيَّةُ الشَّيْخِ

فَرَقَّ لَهُ قَلْبُ الشَّـيْخِ، وَتَأَلَّمَ لِشَـكْوَاهُ أَشَـدَّ الأَلَمِ؛ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يُهَدِّئُ مِنْ رَوْعِهِ، وَيُرَبِّتُهُ، وَيَقُولُ لَهُ:



«لا عَلَيْكَ - يا وَلَدِي - فَلَنْ تلْقَى مِنِّي شَرًّا ولا أَذًى، وَسَأَكْفُلُ لَكَ حَياةً هَنِيئَةً، وعِيشَةً رَغَدًا، بَعْدَ أَنْ تُعاهِدَني عَهْدًا وَثِيقًا على أَنْ تَتْرُكَ الْوُحُوشَ وادِعَةً آمِنَةً؛ فَلا تَمَسَّها بِسُوءٍ بَعْدَ الْيَوم».

ثُمَّ حَلَبَ الشَّيْخُ مِنْ لَبَنِ تِلْكَ الظَّبْيَةِ في صُنْدُوقٍ مِنَ الْخَشَبِ، وَصَبَرَ عَلَيْهِ قَلِيلًا حَتَّى أَصْبَحَ جُبْنًا، ثُمَّ أَعْطَاهُ الصُّنْدُوقَ - بِمَا يَحْوِيهِ مِنْ جُبْنٍ - وقالَ لَهُ:

«هَاكَ - يا وَلَدِي - طَعَامَكَ الَّذِي تَنْشُدُهُ وتَسْعَى إِلَيْهِ؛ فاحْتَفِظْ بِهَذَا الصنْدُوقِ في بَيْتِكَ، وكُلْ مِنْهُ ما تَشَاءُ؛ فَلَنْ يَنْفَدَ هَذَا الزَّادُ مَهْمَا تَأْكُلْ مِنْهُ، مَتَى عاهَدْتَنِي عَلَى تَأْمِينِ الْوُحُوشِ.

وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا أَخْلَفْتَ مَعِي وَعْدَكَ، نَفِدَ الزَّادُ، وَحَقَّ عَلَيْكَ الْعِقَابُ؛ فَمَاذَا أَنْتَ قَائِلٌ؟».

فَشَكَرَ الصَّيَّادُ لِشَيْخِ الْجَبَلِ هَدِيَّتَهُ، وَقَالَ لَهُ:

«أُقْسِمُ لَكَ - يا سَيِّدِي - إِنِّي مُعاهِدُكَ عَلَى ذَلِكَ، وَسَتَرَانِي ثابِتًا عَلَى الْعَهْدِ حَتَّى أَمُوتَ. فَإِذا حَنِثْتُ في يَمِينِي، أَوْ نَقَضْتُ عَهْدِي، كُنْتُ جَدِيرًا بِالْهَلاكِ».

٨ ـ في الْوَادِي

ثُمَّ عادَ الصَّيَّادُ إِلَى مَأْوَاهُ بَعْدَ أَنْ وَدَّعَ شَيْخَ الْجَبَلِ، شاكِرًا لَهُ صَنِيعَهُ وَمُرُوءَتَهُ، وَعَاشَ زَمنًا طَوِيلًا يأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ الصُّنْدُوقِ دُونَ أَنْ يَنْفَدَ ما فيهِ مِنَ الزَّادِ. وَكانَ يرَى ذَلِكَ الطَّعَامَ الشَّهِيَّ مُتَجَدِّدًا سائِغًا لا تَمَلُّهُ النَّفْسُ، وَلا يَضْجَرُ بِهِ الآكِلُ.

وَكانَ في كُلِّ يَوْمٍ يأْكُلُ مِنْ هَذَا الزَّادِ؛ فَيَسْتَمْرِئُهُ وَيَتَشَهَّاهُ، وَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ أَطْيَبُ طَعامٍ تَذَوَّقَهُ في حَيَاتِهِ.

وَكَفَّ الصَّيَّادُ ـ مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ ـ عَنْ صَيْدِ الْوُحُوشِ؛ فاطْمَأَنَّتِ الظِّبَاءُ إِلَيْهِ، وَوَثِقَتْ بِهِ، وَلَمْ تَعُدْ تَخْشَى مِنْهُ شَرًّا وَلا أَذًى، وَأَصْبَحَتْ تَأْلَفُهُ وتُدَانِيهِ، وَتَسْتَرْسِلُ إِلَيْهِ وادِعَةً آمِنَةً.

٩ ـ نَقْضُ الْعَهْدِ

وَذاتَ مَسَاءٍ رَأَى الصَّيَّادُ ظَبْيَةً تُماشِيهِ؛ فَساوَرَهُ الطَّمَعُ، وَوَسْوَسَ لهُ الشَّيْطانُ أنْ يَنْقُضَ عَهْدَهُ، وَلكِنَّهُ ذَكَرَ ما قالَهُ شَيْخُ

الْجَبَلِ، وَخَشِيَ وَعِيدَهُ؛ فَعَدَلَ عَنْ فِكْرَتِهِ.

وَمـا زَالَـتِ الظَّبْيَـةُ تَقْتَرِبُ مِنْـهُ، وتـدُورُ حَوْلَهُ، حَتَّـى أَغْرَتْهُ بِصَيْدِهَا، وَاشْـتَهَتْ نَفْسُـهُ أَنْ يَقْتَنِصَهَا، وَغَلَبَهُ الطَّمَعُ عَلَى أَمْرِهِ، وَأَنْساهُ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ نَفْسَـهُ بِهِ، فَمَضَى يَنْقُضُهُ دُونَ أَنْ يَتَدَبَّرَ الْعُقْبَى، وَيَحْسَبَ لَهَا حِسَابًا.

أَجَـلْ، نَسِـيَ الصَّيَّادُ حِوارَ شَـيْخِ الْجَبَلِ؛ فَصَوَّبَ سِـهامَهُ إِلَى الظَّبْيَـةِ الآمِنَـةِ؛ فَقَتَلَهـا - مِنْ فَوْرِهِ - ثُمَّ أَسْـرَعَ إِلَيْهـا فَحَمَلَهَا إِلَى دارِهِ، وَسَـلَخَ جِلْدَهـا، وَأَخَـذَ مِنْ لَحْمِهَـا قِطْعَةً كَبِيرَةً فَشَـوَاهَا وَتَعَشَّى بِهَا.

١٠ - الْقِطَّةُ السَّوْدَاءُ

وَلَمَّـا ذَهَبَ إِلَى الصُّنْدُوقِ لِيَأْخُذَ مِنْهُ شَـيْئًا مِنَ الزَّادِ، خَرَجَتْ قِطَّةٌ سَـوْداءُ، لَها عَيْنانِ وَرِجْلانِ تُشْبِهُ عُيُونَ الرِّجالِ وأَرْجُلَهُمْ! وَقَدِ الْتَقَمَتْ قِطْعَةَ الْجُبْنِ في فَمِهَا، ثُمَّ قَفَزَتْ إِلَى النَّافِذَةِ مُسْرِعَةً في مِثْلِ لَمْحِ الْبَصَرِ.



وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ عادَ الْقَلَقُ إِلَى نَفْسِ الصَّيَّادِ، وَساوَرَهُ الأَسَى، وَكادَ الْهَمُّ يَقْتُلُهُ، وَنَدِمَ عَلَى فَعْلَتِهِ بَعْدَ فَواتِ الْفُرْصَةِ.

وَكَفَّتِ الظِّبَاءُ عَنِ النُّزُولِ إِلَى الْوَادِي - بَعْدَ هَذا الْحادِثِ - وَاضْطُرَّ الصَّيَّادُ إِلى مُطارَدَتِهَا فِي التِّلالِ والْهِضابِ.

١١ - مَصْرَعُ الصَّيَّادِ

وَمَرَّتْ - عَلَى ذَلِكَ - سَنَواتٌ ثَلاثٌ كامِلَةٌ. وَجَرَى الصَّيَّادُ خَلْفَ ظَبْيَةٍ، حَتَّى بَلَغَا ذِرْوَةَ الْجَبَلِ، واسْتَقَرَّتِ الظَّبْيَةُ عَلَى الصَّخْرَةِ الْعالِيَةِ الَّتِي الْتَقَى فيهَا الصَّيَّادُ وَشَيْخُ الْجَبَلِ فيما مَضَى.

فَصَوَّبَ الصَّيَّادُ سِهَامَهُ إِلى الظَّبْيَةِ فَجَرَحَها، وَما لَبِثَتْ أَنْ هَوَتْ إِلى الْوَادِي السَّحِيقِ. وَلَمْ يَكَدِ الصَّيَّادُ يَهُمُّ بِالنُّزُولِ إِلى الوَادِي؛ لأَخْذِ تِلْكَ الظَّبْيَةِ، حَتَّى ظَهَرَ أَمامَهُ شَيْخُ الْجَبَلِ، وقالَ لَه:

«كَيْفَ نَسِيتَ وَعْدَكَ، وَنَقَضْتَ عَهْدَكَ؟».

فَخَجِلَ الصَّيَّادُ مِمَّا فَعَلَ، وَتَمَلَّكَهُ الْفَزَعُ، وَهَمَّ بِالْهَرَبِ.

وَلكِنَّـهُ لَمْ يَكَـدْ يَفْعَلُ، حَتَّى نَادَاهُ شَـيْخُ الْجَبَلِ، وَكَرَّرَ اسْـمَهُ مَـرَّاتٍ ثَلاثًـا. فامْتَـلأَتْ نَفْـسُ الصَّيَّادِ رُعْبًـا حِينَ سَـمِعَ النِّدَاءَ الثَّالِـثَ؛ وَصاحَ - مِنْ فَرْطِ الْخَوْفِ - صَيْحَةً عالِيَةً سَـمِعَهَا أَهْلُ الْـوَادِي وَسـاكِنُوهُ! وَأَذْهَلَهُ الْفَزَعُ والرُّعْبُ عَنْ أَنْ يَتَمَاسَـكَ في وَقْفَتِـهِ؛ فَزَلَّتْ قَدَمُهُ، وَهَوَى - مِنْ فَـوْرِه - مُتَرَدِّيًا في قَرارِ الْهاوِيَةِ السَّحِيقَةِ.

وَهكَذا لَقِـيَ الصَّيَّادُ النَّاكِثُ الْعَهْدِ جَزَاءَ غَـدْرِهِ أَعْدَلَ جَزَاءٍ، وَعُوقِبَ عَلَى كَذِبِهِ أَشَدَّ الْعِقَابِ، وَقذَفَ بِهِ الطَّمَعُ إلى الْهَلاكِ.



قُطوفٌ من الآراء
في مكتبة الكيلاني للأطفال

«... الْأُسْتاذُ الْكِيلانِيُّ كَعَقْرَبِ الثَّواني، قَصِيرٌ وَلكِنَّهُ سَرِيعُ الْخُطَى، مُنْتِجٌ، يَأْتي بِدَقائِقِ الْأُمورِ...».

شوقي

«... وَهَكَذا نَجَحْتَ - يا أُسْتاذُ - في أَنْ تُحَبِّبَ إِلَى الْأَطْفالِ مَكْتَبَتَهُمْ وَتُغْرِيَهُمْ بِالْمُطالَعَةِ...».

أحمد لطفي السيد

«... وتَمْتازُ تَوالِيفُ الْكِيلانِيِّ بِالْبَساطَةِ في التَّعْبِيرِ، والصِّحَّةِ في الْأَلْفاظِ، والرِّقَّةِ في التَّراكِيبِ، والدِّقَّةِ في الْأَداءِ، والسَّلاسَةِ والسُّهولَةِ، مَعَ اجْتِنابِ كُلِّ غَرِيبٍ ونابٍ، ومَعَ تَوَخِّي التَّدَرُّجِ بِالطِّفْلِ.

هذا إِلَى الشَّكْلِ الْكامِلِ؛ حَتَّى يُؤْمَنَ الْخَطَأُ، والْإِكْثارِ مِنَ الصُّوَرِ الْجَمِيلَةِ الْمُغْرِيَةِ بِالْقِراءَةِ ...».

إبراهيم عبد القادر المازني

«... وَلَـوْ لَمْ يَكُنْ لِلأُسْـتاذِ الْكِيلانِيِّ إِلَّا أَنَّـهُ الْمُبْتَكِرُ في وَضْعِ مَكْتَبَـةِ الأَطْفالِ بِلِسـانِ النَّاطِقينَ بِالضَّادِ، لَكَفـاهُ فَخْرًا بِما قَدَّمَهُ لِرَفْعِ ذِكْرِه، وَما أَحْسَنَ بِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَعَصْرِهِ...».

خليل مطران

«... إِنَّنِـي أُشْـهِدُ اللهُ، وَأُشْـهِدُ أَمامَ خَلْقِهِ، بِـأَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي انْتَهَـتْ إِلَيْـهِ حِكْمَةُ التَّرْبِيَةِ مِـنْ طَرِيقِ كُتُبِ التَّعْلِيمِ هُوَ الأُسْـتاذُ «كامـل كيلاني». وسَتَشْـهَدُ هَـذِهِ النَّهْضَـةُ بِهذا، يَـوْمَ يَمُدُّ مَدُّها وَيَجِدُّ جِدُّها ...».

البشير الإبراهيمي

«... وَإِنِّي لَأَرْجُـو أَنْ يَـأْتِيَ الْيَوْمُ الَّذِي تَصِيرُ فِيـهِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ سَلِيقَةً عِنْدَ مُتَعَلِّمِينا.

فَـإِذا قُيِّـضَ لَها ذلِـكَ كانَ الْفَضْلُ راجِعًا في مُعْظَمِـهِ إِلَى كُتُبِ الأُسْتاذِ الْكِيلانِيِّ...».

دكتور/ علي مصطفى مشرفة

«... أُهَنِّئُكُـمْ بِهَـذا الْعَمَـلِ الْمُبْـدَعِ الْفَرِيـدِ، الَّـذِي قُمْتُـمْ بِهِ بِإِعْدادِكُمْ هذِهِ الْمَجْمُوعَةَ مِنَ الْكُتُبِ...».

دكتور/ ماكلانهن

أساطير العالم

الْقَصْرُ الْهِنْدِيُّ

في بِلادِ الْعَجَائِبِ

الْفِيلُ الأَبْيَضُ

قَصَّاصُ الأَثَرِ

بَطَلُ أَثِينَا

الْمَلِكُ مِيدَاسُ

كامل كيلاني


ISBN 978-9953-525-945
9 789953 525945